ورقة من مذكرات ذي النون

منذ 18 ساعة



داخلَ الحوت...

يا رب...

حرفي حجاب وقلبي الذي نسجت حوله العنكبوت تهاويمها قيدته هجوس الظلام.

داخل الحوت سبَّحتُ باسمك لكن نفسي عصتني إذ قلت هيا إلى الله، هيا إلى أفق سبّحتْ فيه أجنحةُ الغيم وانداح شوق الحمام.

رب هذا فؤادي في جوف حرف يغوص ببحر الكلام المطلسم والحوتُ كلَّ مساء يلوك فؤادي، ويحبسه في سراب الجهام.

وإذا قلت يا قلب: هيا إلى فجة الفجر، هيا إلى رشفات الضياء المقطر من بسمة الشفق المتدلي على الكون، هيا نشُقُّ سُجوفَ الظلام، تراود نفسي هواجيسها..

رب، أسرج بقلبي خيول المعاني، لأخرج من عتمة الحرف من شطحات الكلام.

داخل الحوت في برزخ الحرف، في لغةٍ موَّهتها قواميسها..

قصتي خرجت من تجاعيد معنى تعتَّق من طول ما خمَّرتْهُ المخيلات،

واحترقت في مواعيده حدقات القرون.

شاحب الروح من بعد أن أبَقتْ بي شجوني إلى شاطئٍ لا معاني به، وفؤادي على الفلك، والفلك ناءت مجاديفه من كثيف الشجون.

حُلُمي غائمٌ..

فيه من حكمة الوقت لكنه خارجٌ من ركام الجنون.

حُلُمٌ يتجلى مساءً لقلبي، ويملأ جفنيَّ من خطرات النجوم، فتشرق في القلب كلُ المرائي وتورق كلُ الشموس ويشتعل الليل تحت الجفون.

قدر يدرك القلبُ أسرارَهُ ثم يحجبها عن فضول العيون.

واقف بي على شاطئ الحُلْم، يُظهر لي في المداد المعاني ويخفي بهامشه ما تقول المتون.

وأنا، كلما فتح الوقت في جوف روحي نافذة للسماء البعيدة عادت جفونُ القصيدة ملفوفةً في غلاف الظنون.

كلما راودتْ يرقاتِ المعاني حروفُ الفراشات عاد الكلام كسير الجناح إلى الصمت، والصمت موت المعاني بشرنقة الحرف والحرف..

يا نون ماذا تكون؟!

قدري عالق يا إلهي ما بين حرفين، يبديه في همهمات القواميس كافٌ، وفي ظلمة الحوت يخفيه نون.

قدري غائم الوقت، معناي منشطر بين حرفين يا رب قل للذي في الحروف المحالة كن فيكون.

قل له يا إلهي: كن فيكون..

داخل النون سبَّحتُ باسمك، حضّرتُ كل النبيين، حاولت أن أثقب السُجُف المدلهمات، ناديت يا رب أخرج فؤادي من جوف لفظ يبعثرني في شظايا السجوف.

عندما أبحر الحرف بي، ووصلنا لمجمع بحرين، أُنسيتُ حوتي، وآويتُ قلبي إلى صخرة اللفظ، كانت رياح الكلام تهشم حرفي، وكانت معانٍ ثقالٌ يؤود بها مركبي، ثم في لحظة قذفتني المعاني إلى اليم فالتقمتني تجاويف نون الكلام، وعذبني الحرف، جِلدُ الكلام تقرّح، يا رب وحدك

تعلم أني أموت ونون الهواجيس يأكل لحم القوافي ويشرب ماء الحروف.

ضاق صدري بأهلي، وضاق بحرفي معناه، همتُّ، يممتُ وجهي إلى اليم..

واليمُ لم يحتمل وطأة القلب، أسلمني اليمُ لليل..

والليلُ للنون أسلمني، ضاق بي بطنهُ..

آه يا رب من وحشة الموج والليل

من وحشة النون يبحر بي في الظلام الكثيف.

لا أنيس لروحي هنا في تجاعيد هذا الظلام الذي تتناسل أشباحه مثلما تتجاوب في جوفه حشرجات الطيوف.

رب لا غير وجهك لي مقصدٌ..

ولِّ قلبيَ قِبلةَ شاطئك الأيمن، اقبس له جذوة من حنين البراري..

وأنبت على جرح روحي يقطينة الصبر، أشف إلهي قروح الكلام، وأنت اللطيف الرؤوف...

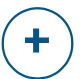
رب أنت اللطيف الرؤوف..

كاتب وشاعر من اليمن

كلمات مفتاحية

محمد جميح



اترك تعليقاً

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

الاسم * البريد الإلكتروني *

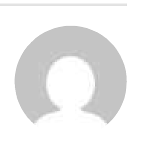
إرسال التعليق



الدكتور جمال البدري مارس 9, 2025 الساعة 9:28 م

رمضان كريم ومبارك عليكم...حينما ركبت سفينة مخرت مياه بحر إيجة؛ والأرجّح هو البحر الذي شهد واقعة سيدنا يونس (ذو النون) على تعدد روايات أخرى...قرأت من سورة الصّافات آيات من القصّة...شعرت أنّ سلطان البحر صمت
بوقار وجلال ورفع من أعرافه كانّه في وضع جندي عند الاستعداد لله ربّ العالمين.فأنشدت ببيتين من الشّعر؛ فقلت:
{ رفقًا فلست سوى حفي وإنْ بدا......قولي يسير على الصراط ويسجد }.{ فهناك استجلي الشفاعة عنده......وبعفوه عذري يقوم ويشهد }. مقال جميل؛ كأنّه هيولي رسول مبعوث إلى معارج الجمال.

رد



بلي محمد من الدار البيضاء المملكة المغربية... مارس 9, 2025 الساعة 9:59 م

فقط بعض الكلمات أرق من رأس الطائر المهاجر غير مستقر دائم السفر تحت ظل هد ا النص المعبر لاشك في دالك لكن ادا سمحتم لنا شكرا لكم وكدالك الشاعر المحترم محمد جميح النص الفني يذكرني بالحالة التي كان يعيشها يونس في بطن الحوت العظيم ظلمات ثلاث ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وكأن عالمنا يعيش هده الظلمات فلا مخرج منها ألا بالرجوع الى الله

رد

اشترك في قائمتنا البريدية

أدخل البريد الالكتروني *

اشترك

حولنا / About us
أعلن معنا / Advertise with us
أرشيف النسخة المطبوعة

أرشيف PDF

النسخة المطبوعة
سياسة
صحافة
مقالات
تحقيقات
ثقافة
منوعات
لايف ستايل
اقتصاد
رياضة
وسائط
الأسبوعي